

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي
التخصص: دراسات أدبية

العتبات النصية في ديوان ذاكرة الرماد لفاطمة بودهان
(دراسة سيميائية للعنوان)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي (ل م د)

إشراف الأستاذة:

* طيب نفيسة

إعداد الطلبة:

* علماس تنهينان

* مهني فطيمة

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة، و أعاننا

على أداء هذا الواجب، ووفقنا في انجاز هذا العمل .

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من

ساعدنا من قريب أو بعيد، على انجاز

هذا العمل

و في تذليل ما واجهناه من صعوبات

و نخص بالذكر

الأستاذة المشرفة المحترمة "طيب نفيسة" التي لم تبخل علينا

بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت

عونا لنا في إتمام هذا البحث.

الإهداء

إلى أبي الحبيب، الحنون

لست أملك إلا أن أقول لك: شكرا.. لكن أي شكر لا يكفي أمام ما قدمته لست أعني ما قدمته لنا من طعام وشراب إنما أعني ما قدمته لنا من فكر من قدرة... من تربية.

ثق أنني لم ولن أنسى كلماتك المشجعة و تشجيعك الدائم لي وثقتك الدائمة بي.
إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى بسمه الحياة وسر الوجود.
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أُمي الحبيبة.

إلى شموع بيتنا إخوتي (رشيدة، محمد، أمينة)

وإلى منبع إبتسامتي وكاتمة أسرارِي إلى أغلى صديقة آمال فراج.

وإلى صديقاتي اللواتي شاركنني فرحتي وحزني والمشوار الدراسي (فاطيمة، هاجر، صبرينة، حنان، ليليا، صونيا، تينهان، جيقجيقة، وردة)

إلى كل من قدم الدعم لي من بعيد أو من قريب.

تينهان

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما وفضلهما علي إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى من أنا عليه أبي الكريم الحنون أدامه الله لي.

وإلى من ربنتي وأنارت دربي وسهرت وتعبت على تعليمي وإتمامه أغلى إنسان في هذا الوجود أُمِّي الحبيبة.

إلى من أعاننتي بالصلوات والدعوات أُمِّي الثانية جدتي.

إلى كل من ساعدني في إتمام عملي هذا من قريب أو بعيد، وإلى أفراد أسرتي سندي في الدنيا ولا أحصى لهم فضلا عمتي الغالية فيفي، وأخواتي بسمة، نوال، زهرة، نسرين، إيمان، إلهام.

إلى صديقاتي وحبيباتي: أمال، تينهينان، هاجر، فريال، فريزة، إبتسام من دون إستثناء.

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة زميلاتي.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة.

فطيمة

مقدمة :

تعتبر العتبة عنصرا شرطيا لبناء النص، و عنصرا ضروريا لتلقيه، و كعتبة الدار لا يمكن تجاهلها أو النفاذ من دونها كما لا يمكن حذفها من مخططات البناء، فهي جزء لا يتجزأ من النص ، و العتبات ظاهرة نصية و تناسية ترتبط بتحديد النص أولا، و يؤثر في تشكيل بنية النص، و في عملية تلقيه و تحليله و تأويله ثانيا، ولا تعد العتبة هي العنوان فحسب، بل هي العنوان، اللوحة، اسم الشاعر، الإهداء ، العنوان الرئيسي و كذا الفرعي ... و العنونة سمة حديثة لها خصائصها و طبيعتها و نشأتها، و هو ما وقع عليه اختيارها من بين العتبات الأخرى بما انه لقي اهتمامات كبيرة و ملحوظة من قبل الباحثين و الدارسين ، كما له و عليه من دور في تحليل النصوص ، و الكشف عن محتواها و ما تحمله من مختلف المستويات المساعدة .

و بما أن العتبات معبر المتلقي إلى النص، إذ هي أول المؤشرات الدالة إلى عالم النص الشعري، و المغرية للمقبل على اكتشافه و تتميز أيضا بالإحياء بعوالم المضمون النصي.

و على هذا الأساس يعد العنوان احد المفاتيح الرئيسية، فقد سعى النقد المعاصر اليوم إلى الاهتمام به، بما أن الكاتب يولي اهتمامه إلى ما تشكله هذه المراحل من أهمية في قراءة النص، و الكشف عن مفاتنه و دلالاته الجمالية، و هذه العتبات هي علامات لها وظائف عديدة، فهي تخلق لدى المتلقي رغبات و انفعالات تدفعه إلى اقتحام النص، و الولوج في أعماقه لما تحمله من معان و شفرات لها علاقة مباشرة بالنص تنير دروبه أمام المتلقي.

أول ما يذهب إليه القارئ هو العنوان يشكل عتبة أساسية، فمن خلاله تتجلى جوانب جوهرية تحدد الدلالات العميقة لأي نص، فأصبح العنوان عنصرا بنيويا يعطي للنص هويته، و التي تفضي إلى قراءته للعنوان، و في هذا الصدد نطرح الإشكالات التالية :

ما هو العنوان ؟ هل صحيح يمدنا بمفتاح تحليل النص قبل قرائته ؟ وهل وفقت "قاطمة بودهان" باختيار العنوان المناسب للديوان الذي بين أيدينا ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين: ففي الفصل الأول النظري تناولنا مفهوم العنوان من الناحية اللغوية و الاصطلاحية، ثم انتقلنا إلى وظائف العنوان، و أنواع العناوين، أما الفصل الثاني قد خصص للجانب التطبيقي حيث قمنا باختيار ديوان لشاعرة من ولاية البويرة، بعنوان ذاكرة الرماد، و هي من أكثر الأعمال التي نشرتها، وهي مدونة جديدة أول من قمنا بتحليله.

اخترنا هذه المدونة التي تحتوي على واحد وعشرون قصيدة، حللنا العناوين الداخلية فيها، و اشرنا إلى علاقة كل عنوان بمحتوى القصيدة على حدى و ربطناها أيضا بعنوان الديوان ككل.

1. مفهوم العنوان

لقد احتلَّ العنوان مكانة متميزة في الأعمال الأدبية والدراسات النقدية المعاصرة، باعتباره عتبة لها علاقة جمالية ووظيفية مع النص، نظرا لموقفه الاستراتيجي لونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي، وتبعا لهذه الأهمية التي حظي بها العنوان وجب الوقوف عند وتحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

1-1 العنوان لغة:

يقدم الفضاء اللغوي المعجمي لمفرده "عنوان" بضم العين وكسر ها، وحدتين معجمتين هما: (عَنَّ) و(عَنَّا) يستفاد من مادة (عَنَّ) ما جاء في لسان العرب "لابن منظور": "عن الشيء و يَعُْنُّ عَنَّاً وعنواناً: ظهر أمامك، وَعَنَّ يَعُْنُّ عَ رثياً، وعنواناً وإعنتَ وإعنتَ: ظهر واعترض" ويضيف ابن منظور: "وَعَنَّتُ الكتابَ وأَعَنَّتُهُ لكذا، عرضه له وصرفته إليه، وَعَنَّ الكتابَ يَعْنُهُ عَنَّاً، وَعَنَّهُ كَعَنَّوَنَهُ، و عَنَّوَنَتُهُ، و عَنَّوَنَتُهُ، بمعنى واحد، مشتق من المعنى، و قال الليحاني: عَنَّتُ الكتابَ و عَنَّيْتُهُ تَعْنِيَةً اذ عَنَّوَنَتُهُ .

وسمي عنوانا لأنه يَعُْنُّ الكتاب من ناحيته، أصله عُنَّانٌ، فلما كثرت النونات قلت إحداها واوًا.

ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانا لحاجته وقال ابن بري: والعنوان الأثر قال سوار بن المضرب :
وحاجة دون أخرى قد سنحت بها جعلتها للتي أحفيت عنوانا⁽¹⁾.

¹ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، مادة عنن، دار صادر، ط1، بيروت، ب ب ت، ج10، ص 312.

بمعنى أن العنوان، ليس مخصص فقط للكتاب، بل تصف به كذلك الأشخاص فهو يدل على خلفية الأشياء، فهو بمثابة صورة مصغرة أو وجه النص المصغر. والعنوان لغة عند "محمد فكري الجزار" هو الدلالات الحافلة بالمادة المعجمية حيث ترجع كلمة العنوان "إلى مادتين مختلفتين هما: (عَنْ) و(عَنَّا) وفي حين: "تذهب المادة الأولى: عَنْ - إلى معاني الظهور والاعتراض، نجد المادة الثانية - عَنَّا - تحيل إلى معاني القصد والإرادة، وكلا المادتين تشتركان أيضا في الوسم والأثر".⁽¹⁾

ومن هنا فإن معنى العنوان عند فكري الجزار ينحصر في القصد، والإرادة والظهور والاعتراض أو الوسم والأثر.

أيضا وردت كلمة عنوان في "المعجم الأدبي" لعبد النور جبور، كالتالي - عَنْنَ الكتاب، عَنُونَهُ.

- عنوان الكتاب، اسمه بمعناه: عنوان، عُنْيَان، عُنْيَان.

- عنوان الكتاب، كنبض عَنُونُهُ.⁽²⁾

¹ - محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الدار المصرية العامة للكتاب، ب ط، مصر 1998، ص 16-17.

* السيمياء: علم يعني بدراسة العلامات أو بنية الإشارات وعلائقها في الكون ويدرس وبالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية، بوخولة بن دين، عتبات النص الأدبي مقارنة سيميائية، الجزائر، مقال، ص 105. علم العنونة: أو النيتروولوجيا Tétralogie الذي ظهر أول الأمر في الديار الغربية وضعه الناقد الفرنسي جيرار جنيت الذي تدرس كتابه "العتبات" « seuil » لدراسة ما يسميها المتعاليات النصية" بعدما أن أصدر لوني كتابه سمة العنوان: ومصطلح علم العنونة.

² - عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ب ط، بيروت 1997، ص 185.

من هنا نلخص إلى العنوان لغة دالا يبحث عن مدلول من خلال النص الذي يليه باعتباره عبارة مستقلة (دال/مدلول) فالعنوان يميز النص من بين مجموع النصوص الأخرى، من حيث نوعه وطبيعته وجنسه فهو يحدد المضمون.

1-2 العنوان اصطلاحاً

لقد عدّ العنوان من أهم الأسس التي يركز عليها الإبداع الأدبي المعاصر لذلك تناوله المؤلفون بعناية واهتمام خاصة في الإنتاج الشعري الحديث والمعاصر وهذا ما دفع بالسيماي*، إلى الاهتمام بالعنوان الذي أصبح علماً قائماً بذاته يسمى علم العنوان TITROLOGIE وقد تعددت التعاريف بتعدد واختلاف وجهات نظر الباحثين المتخصصين في دراسة العنونايات (علم العنوان).

العنوان هو "تلك العبارة التي تدلّ على العمل أو النص بمختلف أصنافه وأشكاله بعبارة أخرى فغن العنوان هو الأثر الدال على النص ونقطته التواصل بين جمهور المتلقين من جهة وبين الموضوع من جهة ثانية، لذلك فإن العنوان علامة تحتوي النص في حدّ ذاته وتحتوي الرسالة (موضوع التواصل) وتحتوي المكتوب الخط وتحتوي الفضاء الذي يتربع فيه الخط، فيصبح العنوان والمعنون متكاملان، "فكل عنوان هو رسالة Message صادرة عن مرسل Adresse إلى مرسل إليه Adresse وهذه الرسالة محمولة على أخرى هي (العمل) فكل من العنوان وعمله مرسله مكتملة ومستقلة".⁽¹⁾

العنوان علامة أو إشارة سيميائية حاملة لمعطى ثقافي وعملية تحليل إلى إنتاج المعرفة، والعنوان ذو رمزية تجعل منه ذا بعد دلالي ايحائي، يكون العنوان بمثابة شفرة رمزية يلتق بها القارئ، فهو أول ما يشدّ انتباهه وعلى هذا الأسس يقول بسام

¹ - محمد فكري الجزار، العنوان سيميائياً لطيفاً الاتصال الأدبي، ص 19.

قطوس: "العنوان نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية و أيقونة وهو كالنص أفق، قد يصغر القارئ عن الصعود إليه".

والملاحظ أنه كلما كثرت الدراسات حول العنوان ازداد مفهومه وضوحاً إذ العنوان هو الوسيلة الناجعة التي يمكن لصاحب النص أن يتسلح بها لجلب اهتمام القارئ ويفرض أقصى فاعلية تلقي ممكنة مما يؤدي إلى اختراق دلالات العنوان التي ستلقي بضلالتها على النص، وهذا هو الرأي الذي تميل إليه الناقدة "بشرى البستاني" : (العنوان رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها وهو الظاهر الذي يدلّ على باطن النص ومحتواه).

ومن ثمة فإن العنوان يعرف بتلك الهوية التي تحدد مضمون النص وتجذب القارئ إليه وتغريه باعتباره رسالة لغوية، فهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه ويستخدمه القارئ لمصباح يضيء به المناطق المعتمة. يعدّ العنوان بمثابة دليل على العمل سواء كان أدبي أو غير ذلك يعين النص كونه وُضع بشكل خاص ومختصر وتكمن أهميته في الدور الذي يؤديه من خلال تأويل النص فهو يعين القارئ للدخول في عالم النص وآفاقه يحدد هوية النص.

فبالرغم من قلة كلماته -أي العنوان- إلا أنه يملك خاصية الانتشار لأنه مكثف مشحون دلالياً، ولهذا سمي نصاً موازياً وفي هذا الصدد يقول "حلومة التجاني" : "عني كثير من العاملين في حقل النقد بسيميائية العنوان وبدوره في تقديم الخطاب وبتفاعله فيه، باعتباره نصاً موازياً، فالعنوان طاقة حيوية مشفرة، قابلة لتأويلات عدة قادرة على إنتاج الدلالة...."⁽¹⁾.

لهذا يعدّ العنوان عند حلومة التجاني علامة جوهرية مصاحبة للنص وهذا رغم اختلاف النقد في صياغة وضعه، فهو تارة جزء من كيان النص باعتباره العتبة

¹ - حلومة التجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2013-2014، ص 73.

الأولى في النص وتارة أخرى عنصر خارجي كونه الأكثر خارجية عن النص، وتارة أخرى عنصر خارجي كونه الأكثر خارجية عن النص إذا ما قورنت بباقي العناصر النصية الأخرى المؤطرة للعمل مثل: الكلمات الدالة، الرموز، الإيحاءات.

يرى خليل موسى أن العنوان يمدنا بزايا ثمين لتفكيك النص وقراءاته فهو المفتاح الأهم بين مفاتيح الخطاب الشعري وهو المحور الذي يحدد هوية النص، وتدور حوله الدلالات والعنوان في أي نص لا يأتي مجانياً أو اعتباطياً والعنوان بمكانة الرأس من الجسد.⁽¹⁾

يتفق خليل موسى و "حلومة التجاني" على أن العنوان ينتج دلالات مختلفة حول النص ويمثل العتبة الأولى في النص كالرأس من الجسد، إذ أول ما نراه عندما نقابل شخصاً هو وجهه (الرأس) كذلك العنوان في العمل الإبداعي.

يعدّ جيرارد جنيت الرائد الأول لعلم النحو ولقد كثرت الدراسات حول العنوان وازداد مفهومه وضوحاً عند "كلود دوشي" و"ليهووك" كمختصين في هذا المجال فقد عرفه (leo hook) في كتابه "سمة العنوان" جاعلاً إياه "مجموعة من العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص، فقد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"⁽²⁾.

ويعني هذا أن العنوان مجموعة من العلامات اللسانية (كلمات، مفردات، جمل)، التي يمكن أن تدرج على رأس كل نصّ لتحده، وتدلّ على محتواه العام وتغري الجمهور المقصود.

¹ - خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ب ط، ب ب، 2000، ص 28.

² - جيرار جنيت، عتبات من النص إلى المناطق، ترجمة عبد الحق بالعباد، الدار العربية للعلوم، ط 1، لبنان 2008، ص 67.

من خلال قراءة هذه التعاريف يتضح لنا جليا دور أو وظيفة العنوان سواء للقارئ (المتلقي)، أو المؤلف (المرسل): فهو يحيل إلى ما هو موجود، بحيث العنوان له وظيفة إغرائية تجعل المتلقي يقبل على الكتاب، فهو يحكي النص وقصدية النص، والعنوان نص صغير يصدم به القارئ قبل الدخول إلى النص الكبير، ويحذر المتلقي من هذا النص ومضمونه ولكل عنوان وظيفته محددة خاصة به ولا بدّ من الاطلاع عليها.

1-وظائف العنوان:

لقد اهتم الباحثون بوظائف العنوان باعتباره "علامة جوهريّة تعمل طاقة حيوية مشفرة قابلة لعدة تأويلات قادرة على إنتاج الدلالة، فلا بدّ للعنوان أن ينطوي على كفاءة التفاعل مع عدد متنوع من النصوص والخطابات بما يكفل له قدرة على الاطلاع بوظائفه".⁽¹⁾

وعليه لا يمكن القبض على وظائف محددة لكل عنوان، لذلك تباينت الوظائف عند مختلف المشغلين على العنوان، في البداية استثمروا الوظائف الستة للغة التي عددها رومان جاكسون تمثل في الوظيفة المرجعية، الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، التأثيرية، الوظيفة الانعكاسية، وأخيرا الوظيفة الشعرية، لكن النقاد أو في هذه الوظائف قصورا نقضا لأنها تقتصر على الرسالة اللغوية والنظام التواصلية.⁽²⁾

وفتح المجال بعد ذلك للسميائيين للبحث في هذه الوظائف، من خلال ما قام به "ميترون" في جمع بين نظامية "هويك" ودقة "دوشي" في تحديده لوظائف العنوان.

– الوظيفة التعينية الشمولية.

– الوظيفة الاغرائية.

¹- حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، ص 73.

²- ينظر: جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ص 101.

- الوظيفة الأيديولوجية. (1)

رأى "جيرار جنيت" أن تغير مفهوم العنوان أدى على تغيير في وظائفه أو بالأحرى كشف عن وظائفه هذه الوظائف التي قام بتعديلها ليصل في الأخير إلى وضع نمذجة لهذه الوظائف والتي نرصدها كالاتي:

1 الوظيفة التعينية (Fonction désignation)

2 الوظيفة الوصفية (Descriptive)

3 الوظيفة الإيحائية (Connotative)

4 الوظيفة الاغرائية (Séductive)

1-2 الوظيفة التعينية: (التعينية) (Fonction désignation)

المتعارف عليه أن العنوان اسم (non) للكتاب به يعرف كما جرت عليه العادة في التسمية أن نسمي كتابا يعني أن تعينه / تعننه * (Désigner) كما نسمي شخصا تماما، فلا بد للكاتب أن يختار اسما لكتابه ليتداوله القراء فمثلا عندما ندخل إلى المكتبة أول ما نسأل المكتبي هو عن اسم الكتاب الذي نريد شراؤه "هل عندك طوق الياسمين أو الأحمر والأسود؟ أو نسأل طالبا "هل قرأت طوق الياسمين؟ أو الأحمر والأسود أيهل قرأت الكتاب الرواية المعنونة باسم طوق الياسمين أو الأحمر والأسود ويستعمل بعض المشتغلين على العنوان تسميات أخرى مثلا: "غريفل" يسميها الوظيفة الاستدعائية و"ميترون" يستخدم الوظيفة التسموية. (2)

¹ - جيرار جنيت، عتبات (من النص إلى المناص)، تر: عبد الحق بلعابد، ص 74.

² - جيرار جنيت، عتبات (من النص إلى المناص)، تر: عبد الحق بلعابد، ص 86-87-88.

وتبقى الوظيفة التعينية والتعريفية (Identification) هي الوظيفة الوحيدة الإلزامية الضرورية، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور محيطة المعنى وهي وظيفة إخبارية وموضوعاتية يتم من خلالها الإعلان والإخبار عن النص.⁽¹⁾

1-2 الوظيفة الوصفية: (F.Descriptive)

وهي الوظيفة التي تقول العنوان عن طريقها شيئاً عن النص، ويسمى "جنيت" هذه الوظيفة بالوظيفة الإيحائية " Connotation " لأن التقابل الموجود بين النمطين والخبري، لا يحددان لنا التقابل موازيا بين وظيفتين، الأولى، موضوعاتي والثانية، خبرية، تعليمية غير أن هاتين الوظيفتين رغم الاختلاف والتنافس بينهما، إلا أن الوظيفة الوصفية تجمع بينهما، وصف النص أو العمل الإبداعي. بأحد مميزاته إما موضوعاتية (هذا الكتاب يتكلم عن وإما خبرية تتعلق على هذا الكتاب (هذا الكتاب هو)) وتسمى بالوظيفة الوصفية للعنوان. ويرى "جيرار جنيت" أن الجمهور المعاصر أصبح ياستهويه الإيحاء الأسلوبي للعنونة (Connatation stylistique) أكثر من التعيين التقني للنحوية (Dénnotation technique) الذي بدأت تتزحزح قيمته حيث أنها قاربت على الانتهاء أمام العنونة الإيحائية.

وعلى هذا الأساس المتلقي المعاصر أهمل الوظيفة التعينية ودورها في العنوان، بل أصبح يهتم أكثر بعمله العنوان من إيحاءات. وتبقى الوظيفة الوصفية

* تعيين يعد من مشتقات العنوان دالا في أصل اللغة على المعنى والوسم، القصد والتحديد وهو سمة الكتاب، والتعنين هو تميزه عن باقي العناوين باظهاره، ومن سمات الوظيفة التعينية ، ينظر: مادة (عنن) من لسان العرب لابن منظور، ص 437، 447.

¹ - جيرار جنيت، عتبات (من النص إلى المناص)، تر: عبد الحق بلعابد، ص 78.

هي التي تعمل على توحيد دلالات العنوان إلى النص فهي وظيفة ذات بعد مرجعي¹.

1-3 الوظيفة الإيحائية: (fonction connotative)

أو تسمى بالوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة، الوظيفة الإيحائية هي أشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية، وهذا الارتباط هو علاقة اعتباطية غير قصدية، وتحمل بعضا من توجهات المؤلف في نصه، وليست خاضعة لإرادة المؤلف دائما فلا شك أن الأجر عندئذ أن نتحدث عن قيمة ضمنية أو مصاحبة، كما أنها تعتمد على مدى قدرة المؤلف على الإيحاء والتلميح من خلال تراكيب لغوية بسيطة وكما أنه ليس لأي كان بمقدوره أن يقوم بهذه الوظيفة خاصة الوظيفة الوصفية وهو ما أكد عليه جنيت بداية الأحر حيث دمج هذه الوظيفة مع الوظيفة الوصفية في بادئ الأمر لما تربطها من علاقة شهر فصلها عنها لارتباطها الوظيفي⁽²⁾.

وهناك قيم إيحائية لعناوين أكثر تعقيدا وصعوبة، تأبى عن التصنيف والتعريف بمفردها، وغالبا ما يرجع هذا للواقع الثقافي:

1 العناوين المقتبسة: titres-citation مثل:

Le bruit et la fureur

La puissance et la gloire

2 العناوين المعارضة: titre-pastiches وهي تغلب على عناوين كل من

بلزاك، ديكنز، وآخرين....

3 العناوين المحاكية بسخرية titre-parodiques مثل:

¹- ينظر جيرار جنيت، عتبات (من النص إلى المناص)، تر: عبد الحق بلعابد، ص 83، 84.

²- جيرار جنيت، عتبات (من النص إلى المناص)، تر: عبد الحق بلعابد، ص 88-89.

La comédie humaine

La génie de paganisme¹

والقاعدة المنظمة لهذه الوظيفة قد وضعت منذ قرون في مقولة "Vétre" العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب: beau titre est le vrai proscènotes.

فيرد "Jhonbrotrth" جون بارث" على أولك يلهثون وراء العناوين الرنانة و و الطنانة جون وعي بجماليتها، والتي تكون في الأغلب بلا معنى فإن يكون الكتاب أغرب من عنوانه أسن من أن يكون العنوان أغرى من كتابه".⁽²⁾

مثالا على ذلك "كليلة ودمنة" لابن المقفع حيث الكتاب أغرى من عنوانه المتصفح لهذا الكتاب يحتوي على كثير من القصص والعبر لم يقتصر على قصة واحدة ألا هي كليلة ودمنة بل العيد من القصص في مختلف الأزمنة.

وعنوان "حضرة الجنرال" للروائي كمال قرور، بحيث الكتاب أغرى من عنوانه لأن العنوان اختصر فقط على الجنرال القائد أو الرئيس ولكن لو توغلنا في الرواية نجد تناولت العديد من المسائل المتعلقة بالسياسة والسلطة.

وهناك بعض الروائيين يذكرون اسم الشخصية البطلة في العنوان الرئيسي، وهذا ما يهمل الكثير من الجوانب التي عالجتها الرواية فيكون أغرى من عنوانه على سبيل مثال زينب لمحمد حسين هيكل.

2-4 الوظيفة الاغرائية: Fonction Séductive

وتسمى أيضا بالوظيفة الاشهارية، وهي الوظيفة التي تعري القارئ وتحدث له تشويقا وتثير فضوله، وهي وظيفة مشكوك فيها حسب "جنيت" وترتبط إن كانت حاضرة بالوظيفة الوصفية والإيحائية بين حضورها أو غيابها عادة يرتبط بمستقبلها

¹- المرجع نفسه، ص 85.

²-جيرار جنيت، عتبات (من النص إلى المناص)، تر: عبد الحق بلعابد ، ص 88.

الذين لا تتطابق أفكارهم دائماً مع واضع العنوان، لأن هذا الأخير عندما يضع عنواناً لعمله¹ وإنما يخاطب القارئ ثقافة وملكات، ولأن "قضية الكتاب المطبوع قد تطورت إلى شكل من الاقتصاد الاستهلاكي نستطيع إنتاج هذه الأشياء وجب علينا اعتبارها مواد استهلاكية شبيهة بالمواد الغذائية.⁽²⁾

والوظيفة الاغرائية التي لها وزن في إحداث إستراتيجية العنوان وتأطير النص، فهو المعول عليها كثيراً على الرغم من صعوبة القبض عليها وهي من تغرر بالقارئ المستهل لقدرة الشراء عنده وتحريكهما لفضول القراءة فيه.

على سبيل المثال المجموعة القصصية "عرس الشيطان لسعدي صباح هي مجموعة قصصية تحتوي على 21 قصة تختلف مضامينها وتشترك في نفس القيمة الأدبية.

وتكمن اغرائية العناوين من خلال مجموعة "عرس الشيطان" في اختيار القاص المحكم والدقيق والذكي للعناوين المستفزة لدوق القارئ المرادفة، الباعثة، على ضرورة تخطي عتبة النص.

ومن هذه العناوين:

"الحبة التي تطير"، "الصاعقة"، "الموت"، "الهروب إلى الموت" فالتأمل لها تأثيره طريقة الصياغة ويدفعه الفضول الإيجابي طبعاً إلى ضرورة قراءة النص و طرح الأسئلة :

¹- المرجع نفسه، ص 88.

²- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت 1986، ط3، ص

نوع الخطيئة يقصدها الكاتب الموت كيف يصور الكاتب هل الموت الطبيعة أم شيء آخر ففوة تركيب العنوان غواية تراود القلق و تبعث فيه نوع من الحسرة حتى توقع به ولا يشبع غروره إلا بقراءة النص.

3-أنواع العناوين :

تتعدد العناوين بتعدد النصوص ووظائفها واهم أنواع العناوين هي :

3-1العنوان الحقيقي:

هو ما يحتل واجهة الكتابة ويبرزه صاحبة لمواجهة المتلقي ويسمى العنوان الحقيقي أو الأساسي أو الأصلي ⁽¹⁾ ويعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته وتميزه عن غيره من النصوص ونضرب مثالا عن ذلك بعنواني المقدمة لابن خلدون و أحاديث لطف حسين فكلاهما عنوان حقيقي لهذين الكتابين.

3-2العنوان المزيف :

و يأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي وهو اختصار وترديد له وظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي ⁽²⁾ ويأتي غالبا بين الغلاف والصفحة الداخلية ⁽¹⁾ وتعزى مهمة استخلاف العنوان الحقيقي وهو موجود في كل الكتب

¹ شادية شقرون ، (سيمائية العنوان في ديوان مقام اليوم لعبد الله العشي) المتلقي الوطني الأول للسيمياء و النص الأدبي

بكرة في 7-8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة، ص 270

² محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في الفاريق ،مجلة عالم الفكر ،المجلد 28، عدد1، 1991، ص 457 ،

العنوان الفرعي :

يستشف من العنوان الحقيقي و يأتي بعده لتكملة المعنى ⁽²⁾ وغالبا مايكون عنوانا فقرات أو مواضيع أو تعريفات موجودة داخل الكتاب و ينعته بعض العلماء بالثاني أو الثانوي وهذا مقارنة بالعنوان الحقيقي مثال ذلك مقدمة ابن خلدون إذ نجد أسفل العنوان الحقيقي مقدمة عنوان فرعيا مطولا هو كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ديوان العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر أو عناوين المباحث و الفصول في متن المقدمة نحو الفصل البلدان و الأمصار و سائر العمران فصل في إن الدول أقدم من المدن والأمصار.⁽¹⁾

و أما العناوين الفرعية في كتاب (أحاديث) فعدة نذكر منها : صريع الحب و البغض فجأة فاجعة⁽²⁾.

أما في رواية "محمد مفلح" فان تأملنا معظمها نجده متكونا من عناوين فرعية تتدرج تحت عنوان عام و شامل و مثال ذلك في رواية قصص الهواجس و الأسرار الصغيرة فإننا نجد ضمنها عناوين فرعية هي قصص الكراسي الشرسة قصص أسرار المدينة قصص السائق⁽³⁾

3-3 الإشارة الشكلية:

وهي العنوان الذي يميز نوع النص وجنسه وباقي الأجناس، و بالإمكان أن يسمى العنوان الشكلي⁽⁴⁾، وهذا لتمييز هذا العمل عن غيره من الأعمال الأدبية و الأشكال الأخرى من حيث هو قصة أو رواية أو شعر أو مسرحية .

¹ شادية شقرون ، سيميائية العنوان في ديوان اليوم ، ص270

² محمد الهادي المطوي ، شعرية العنوان كتاب الساق على الساق في ماهو الفاريق، ص457

3-4 العنوان التجاري :

و يقوم أساسا على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية و هو العنوان يتعلق غالبا بالصحف و المجلات،¹ أو المواضيع المعدة للاستهلاك السريع، و هذا العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري تجاري، لن يبقى هذا الحكم النقدي نسبيا لأننا نجد بعض المراوغة و الخداع في العناوين عند الروائيين المحدثين، صار لعبة إبداع و تميز، حيث صرنا نجد العناوين الروائية لا تعبر دائما عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة، أي لتعكسها بكل جلاء و وضوح بل نجد بعض العناوين غامضة و مبهمة و رمزية بتجربتها ألانزياحي، مما يطرح صعوبة في إيجاد صلات دلالية بين العنوان و النص و أن يبحث عن المرامي و المقاصد و العلاقات الرمزية و الإيحائية⁽²⁾

ومن هنا فالعناوين في علاقاتها بنصوصها أنواع ، و لكل عنوان طريقة يختزل بها متته، لهذا يميز "جيرار" جنيت بين نوعين من العناوين من حيث علاقتها بمنتها، حيث يعطي لكل نوع خصائصه و صورته ويتمثل هذا النوعين في :

أ. العنوان الموضوعاتي:

وهي عناوين ترتبط بمضمون الرواية، حيث تسعى لاختصار المضمون و لتحليلها لا بد أن نعتمد على طريقتين :

التحليل الدلالي الفردي

التحليل التأويلي للنص

¹شادية شقرون، سيميائية العنوان في ديوان مقام اليوم ص 27

²جميل حمداوي ، السيموطيقا و العنونة، ص110

وهذه العناوين الموضوعاتية تختار احد أربعة طرق لاختزال مضامين متونها :
الطريقة الأولى: في تعيين موضوع الرواية دون لف ولا دوران، يعني أنا العنوان
هنا يكون مباشرا.

الطريقة الثانية: تعتمد على المجاز المرسل و الكناية المتعلقة بموضوع لا يتوقع
فيه الحدث أحيانا فيكون العنوان رمزا و إيحاءا.

الطريقة الثالثة: تعتمد عل الترتيب البنائي الرمزي .

الطريقة الرابعة: توظف الجمل المضادة أو السخرية، حيث تكون العلاقة بين
العنوان و النص علاقة عكسية.

كما يمكن أن يكون العنوان الذي يجمع بين الصفات المتباعدة، أو بين المتناقضات
جزءا أو نمطا من هذه الطريقة فحين نسمع عنوانا مثلا : صلاة في جحيم (لحفاوي
زاعر)، فيه تضاد و تناقض و تباعد بين الملفوظات المتواجدة في العنوان، لأن
الصلاة لا تكون فالجحيم .

إن العناوين الموضوعاتية، تجعل العنوان على اختلاف طرق تقديمه للنص رهينا
بمتمته فغياب متمه أو نصه يقتله و يفرغه من دلالاته، لذلك فأن النص آلة لقراءة
عنوانه و بالتالي فهو يعيد إنتاجه في شكل ملفوظ نصي⁽¹⁾.

ب. العناوين الخبرية (الإخبارية):

"هذا النوع من العناوين لا يوظف بكثرة في الساحة الأدبية و الفكرية ،وهي
عناوين تسعى لتقديم النص و إظهاره لا لوصف مضمونه، حيث تصلح هذه العناوين
كثيرا في الكتب التنظيرية"⁽²⁾

¹ ينظر السعيد بوقسطة ، العنوان و التجليات الرمزية الصوفية ،ص 129

² عبد الحق بلعابد ، عتبات من النص إلى المناص ص 81-82

ومن أمثلتها في اللغة و الأدب العربي الكتاب النحوي لسيبويه، هذا الذي سماه "الكتاب" فعنوانه يميل للمصطلح، و لا علاقة له بالمضمون فالمضمون عن النحو و اللغة ، و كان هذا العنوان المعرف بـ"أل" عنوان تجنيسي لماذا؟

لأن الكتاب مصطلح يرسل الذهن نحو الدين و القرآن أو الكتاب المقدس، لكنه استعار اللفظ لتبيين القيمة فقط، أو تجد عنوان كتاب اسمه "الخواطر" أو "الفتات" وهكذا... فمثل هذه العناوين الخبرية تخبر عن النص و ليس عن مضمونه، لكن هناك مواطن يمكن للعنوان الموضوعاتي أن يصبح عنوانا خبريا من خلالها ، و في هذه النقلة تظهر لنا عناوين يسميها "جنيت" حيث يكون هناك عنوان تابع لعنوان قبله كما يكون هناك كتاب بأجزاء و كل جزء بعيد عن الجزء الآخر في حين يقسم "ليوهوك" العناوين إلى قسمين :

3-5 العنوان الأساس أو العنوان الأصلي: و يقصد به كتلة مطبوعة

على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل: اسم الكاتب، أو دار النشر.

العنوان الفرعي: و يقصد به المؤشر الجنسي الدال على العمل الإبداعي مثل: رواية قصة، شعر⁽¹⁾

أما "كلود ليفي دوتشي" فيقسم العناوين إلى:

العنوان: و يقصد به العنوان الأصلي وهو نفس العنوان الذي يحدده "ليوهوك"

عنوان ثانوي: هو عنوان شارح و مفسر و موجه للعنوان الأصلي

عنوان فرعي: و يقصد به المؤشر الجنسي الدال على العمل الإبداعي مثل: رواية قصة، شعر...

¹ جيرانر جنيت ، عتبات (من النص إلى المناص) ، ترجمة عبد الحق بالعباد، ص 67-68

غير أننا كثيرا ما نجد في الدراسات العنوانية، أن العنوان الفرعي هو نفسه العنوان الثانوي في صفحة الغلاف ، و يكون تابعا لعنوان للعنوان الأصلي أما المحدد لجنس العمل فينطلق عليه مصطلح المؤشر الجنسي.

يعد العنوان أهم عنصر في النص الموازي ، لذا أصبح عنصرا فعالا في المنهج السيميائي ، يعتمد عليه في الدراسة ، فالعنوان يبحث في كل ما هو خفي ، باعتباره علامة لغوية توجد في بداية النص الأدبي ليجذب القارئ إلى تناوله

يعد العنوان مفتاحا هاما و خطوة أساسية لا بد منها للولوج إلى عالم النص رغم قلة كلماته و محدوديتها ، و التي يجب أن تكون في قمة الشحن الدلالي هذا ما جعل الكثير يتناوله في الدراسة.

الفصل الثاني

1. وصف الخارجي للمدونة

2. علاقة العنوان بالمضمون

2-1 "ذاكرة الرماد"

2-2 "طقوس النار والفاجعة"

2-3 "مرايا الجسد"

2-4 "مواويل الصدمة"

2-5 "مئذنة وقمر"

2-6 "صدى الأيام"

2-7 "صدى الأيام"

2-8 "انتصار امرأة"

2-9 "تبض الجمر"

2-10 "قراءات في عمق الجرح"

2-11 "ثورة الورد"

2-12 "التوهج"

13-2 امرأة من الغيم.

14-2 عصفور الحية

15-2 النورس

16-2 فاتحة الفجيعة

17-2 هتاف الورد

18-2 الاحتماء

19-2 الحصار

20-2 ما الذي حدث؟

إن واجهة إي مدونة أدبية تشكل عتبة هامة في مسألة التلقي من طرف النقاد فهي الخطوة الحاسمة التي تمكن العمل إلى الارتقاء في درجة سلع القبول الأدبي، وثمة الترويج له ونيله القبول و الرضى، وعليه نجد المبدع يسعى جاهدا في تفعيل واجهة إبداعه، حتى يجد الترحيب والدعم والدراسة.

لكل الألوان الأدبية دلالات معينة وترتبط بالظروف والأحداث التي تمر بها وبعض الشعراء يميلون لبعض الألوان دون أخرى، وعليه نجد أن لفظة هذه الألوان، كما يتضح في أي واجهة عمل فني إبداعي أدبي، تشكل لغة مغيرة للواقع، لغة إيحائية ودلالية، كي تعبر عن تجارب ونظريات وأفكار صنعتها التجربة، فظهرت من خلال الرسم بالكلمات كلوحات إيحائية، إذ يختلف تأثير هذه الألوان من فرد إلى آخر حسب الحالة النفسية، وعليه تطرقنا إلى وصف المدونة التي بين أيدينا "ذاكرة الرماد" للشاعرة المعاصرة "فاطمة بودهان"

وصف المدونة:

هي عبارة مجموعة من القصائد للمؤلفة المعاصرة "فاطمة بودهان" والتي صدرت عام 2014م، ولعل هذه المجموعة المتميزة لمن يستحق أن يبقى ويقرأ، وأنها جاءت بحلة جديدة وهي تتناول مواضيع مختلفة، لكنها تصب في

مجرى واحد، إلى أنها تؤيد قول شيئا جديدا في هذا الديوان، وهو تغيير
مجرى الحياة وتحقق المعادلة الصعبة.

تحتوي المدونة على عشرين " 20" قصيدة تتضمن كل واحد منها على
عنوان يميزها على الأخرى، تميزت بقاموس لغوي جديد، ومفاهيم مقلوبة
ولغة غير مألوفة، مائلة إلى الرومانسية، تهدف لإعطاء وتقديم رسالة للمجتمع
نحو عوالم البراءة، ومواجهة الذات العربية بالشعر، والواقع الذي يعيشه
الإنسان في الآونة الأخيرة بما يسمى الربيع العربي، من ظلم وصراع ودمار،
التقيد في نفوسهم جدوى وجودهم، وبسمة الطفل المفقودة، وزقزقة العصافير
وجمال الطبيعة من خلال ديوانها.

قبل التفصيل في هذه المدونة لابد أن نتحدث عن الوصف الخارجي لها
أولا حيث أن "ذاكرة الرماد" هو العنوان الرئيسي لهذا الكتاب، موجود في
وسط الغلاف الخارجي مكتوب باللون الأبيض غليظ الذي يوحي للسلام
والأمل رغم الظروف، راجية من الحياة تغييرا مع الوقت، بالإضافة إلى
خضرة الغلاف بلون التراب فوق خشب تم حرق بعض منه، وبقي رماده
منثورا على الأرض يوحي للحزن والريبة في النفس، يأتي مباشرة فوق
العنوان اسم المؤلفة "فاطمة بودهان" يمينا، وتحتة على اليسار المؤشر الجنسي

للدیوان بخط رقیق "شعر" وهو المحدد لطبیعة الكتاب أي الكتابة التي نجدها تحت العنوان مباشرة كما في الديوان، أما الواجهة الأخرى الخلفية للغلاف مكتوب عليه السيرة الذاتية للشاعر وأعمالها، وصورتها الشخصية.

الديوان عبارة عن كتيب ذو لون أبيض، يحمل في صفحته الأولى إهداء بخط غليظ وكبير الحجم أسود، والمقدمة جاءت بقلم المؤلفة تحدثت فيها عن الشعر بصفة عامة وهموم الذات العربية بصفة خاصة، واعتبرت الشعر وحده يعيد الحياة توازنها وهي عبارة عن مقدمة نقدية.

تشكلت عناوين القصائد من اسم إلى اسمين إلى ثلاثة أسماء، دالة على ما يخص مضمون القصيدة ومواضيعها، فقد صورت لنا عالماً مليئاً بالتشاؤم وخيبات الأمل والخراب والفراغ، والهم الذي يسكن الذات العربية، وظلم العالم وأوجاعه، وتطالب في مواضيع القصائد بالكف عن الدمار، وإنتفاض الحب عن الكره، وينتصر الحق على الباطل، واسترجاع بسمة الطفلة المفقودة والحرية، يعيد لنا أهدافها نحن البشر، وتعبيراتها المليئة بالحسرة على الواقع المعاش في وطنها المليء بالألم.

وكان هذا الديوان "ذاكرة الرماد" أول مؤلفاتها، واجتهاداتها الفنية حاملة فيه أفكارها التي ولدتها الظروف أمامها والتي صبتها في أعمالها إذ أن الشعر أملها

لتغيير مجرى الحياة، محاولة تحقيق المعادلة الصعبة، فكونت لنا نموذجاً بألفاظ مصورة ورقيقة وموسيقى رنانة وعذبة وجزلة، وفيها صورت عواطفها المختلفة بأنها تريد قول شيء جديد وتقديم شيء مختلف عن المألوف ، وتناولت ما يعيشه مجتمعنا والذات العربية خاصة متحسرة لما يحدث حالمة بغد أفضل فصورت لنا عواطفها ومشاعرها وآمالها وآلامها وما تريده من هذه الحياة.

فكان البحث في العنوان والغلاف والإهداء وغيرها من المفاتيح، التي تشحن ذخيرة المتلقي التأويلية للعنوان الأساسي والعناوين الفرعية وتستدعي ثقافته الفكرية لتعثر على مخرج تأويلي مناسب يفضي إلى معنى يفصح عن أبجديات النص الإبداعي.

ترتكز قصائد الشاعرة "فاطمة بودهان" على رؤيا تمثل وعيا كتابيا حركيا، تنطلق من الحياة باتجاه الذات ومن الحضور إلى الوجود، مما يجعل القصيدة تنهض بوصفها فعلاً تحريراً مستبداً إلى الوعي، وإلى ذات مبدعها عن أصالتها في خطابها الآخر، فقد نهج النص الشعري الحديث منهاجاً جعل العنوان لازمة مهمة له تدل عليه وتعبّر عنه ونشير إليه، إذ حرص الشاعر المعاصر على أن يكون العنوان مليئاً بالإيحاءات والإشارات التي تغوي المتلقي وتأخذ بيده إلى متن النص، فالشاعرة هنا أثبتت لغتها سهلة في ظاهرها وبسيطة ولعل البساطة هي

أقوى أسلحة الشعر المعاصر خاصة، فجاءت الكلمات متداولة، (رماد، الصباح، غيوم، الحلم، القمر، الورد، البحر، النجوم، السماء، الخصب، المهزلة... إلخ.

ذاكرة الرماد:

جاء العنوان الأول للديوان "ذاكرة الرماد" مستقلاً يوحي بعدد لا متناهي من الدلالات وتذكر قرائن دالة، فهي تنفي عن نفسها الاستسلام ومصرة وعازمة على المقاومة، ويظهر جلياً من خلال تكرار "ذاكرة الرماد" وقد جاء يطابق عنوان الديوان الأساسي، وهو في الأصل عنواناً داخلياً لإحدى القصائد إذ أن الرماد كان يشتعل منير وقد تحول إلى رماد لا فائدة منها، كذلك ذاكرة فقد بقي فيها ذكريات فقط من الزمان الماضي وبدأت تتلاشى وذلك دلالة على أسى وألم وحسرة الشاعرة على ما مضى فبقيت الذكريات المؤلمة، كما يبقى الرماد من النار، وقد وفقت الشاعرة في اختيار العنوان نظراً لحالتها النفسية نحو مجتمعنا والذات العربية، ونجدها قد وظفت هذا العنوان معبرة على ما مضى من حياتها فتحصى عدداً من الأمور المهمة التي مرت وتركت بصمتها في حفر ذاكرتها فاختيار عنوان مفر نكرة راجع لأنه مفتوح على فعل التذكر في صورة مطلقة وما يلفت انتباهنا من خلال قراءة القصيدة التكرار للكلمات المكونة للعنوان بكثرة مما يجعل التذكر فعلاً محققاً فقد تكررت كلمة ذاكرة 6 مرات في القصيدة والعنوان "ذاكرة

الرماد" كمرات وبعضها تتحدث عن نفسها وذكرتها بمعنى التذكر قاصم وحاصل مع إمكانية استمراره، حيث يتحول فعل التذكر من عملية ترجيع لما مضى ومحاولة استرجاعه بإسرار متنبئة بأمل قادم رغم الوجد القائم، والعنوان يحمل قيمة بلاغية قصدت إليها الشاعرة، فإذا كان (التذكر) لفظ مطلق غير محدد فإنه في علاقته بنص إخبار بحالة شعورية محددة، وهي نوع من الخلو مع ذاتها، وقد أنهت قصيدتها بكلمة من العنوان "ذاكرة" إذا فإن الشاعرة وفقت في اختيار العنوان لقصيدتها، وقد تحقق العنوان في النص حيث يعبر العنوان عن وجد من توجعات العرب ككل، فأخذت تعدد مظاهر الوجد في صيغتها المطلقة "ذاكرتي رماد" ليس لأنها متحررة من التخصيص، لكن لأنها مفتوحة على قدر غير محدد للنهاية.

طقوس النار والفجيرة:

أما العنوان في قصيدة (طقوس النار والفجيرة) فنرى العنوان ينعكس في القصيدة من خلال تمظهره، إذا نلمس حيرة الشاعر متسائلة، تتحد مع شيء وهمي "وطن" غير ملموس ولا موجود، وهي تقصد الشعب ككل، تبحث عن أسباب آلامها وفاجعتها وشتات روحها المشتعلة نارا على موطنها، فراحت تحدد حالاتها وراء حالة الشتات التي تعيشها دون أن تقبض عن سبب هذا الشتات، وقد

جاء العنوان نكرة فرعي معرف بالإضافة قاصدة به نفسها وروحها المشتعلة كالنار ولها طقوس كالمناسبات وللعنوان هذا صورتان، مظهرين مختلفين يتعلق الأول بالوطن والثاني يتعلق بالشاعرة، وجاء العنوان مركب الصورة الأولى طقوس النار، والصورة الثانية الفاجعة، فجاء العنوان إحيائيا عن الوطن والشاعرة في الآن نفسه وقد جاءت القصيدة مكملة للقصيدة الأولى ذاكرة الرماد، فالعنوان إحيائي تعبير غير مباشر، إذا لا يوجد تكرار للعنوان، إلا أن العنوان إغرائي.

مرايا الجسد

من العنوان يتجلى لنا متن النص بتفاصيله إذ يعتبر المنطلق الأول للعمل الإبداعي فالشاعرة هنا تذهب بهذا العنوان إلى العتبة الأقرب إلى الجسد ألا هي المرايا التي تعتبر الصورة الواضحة التي تعكسها عن الجسد ولكنها في المضمون الشعري تقصد الذات والمشاعر الكامنة داخلها فتحكي كيف تجلت على أرض الواقع وكيف انعكست على نفسها وحياتها وبالتالي العنوان يقطع مع المضمون والدليل على ذلك قول الشاعرة ومرايا الجسد تراقبني

من نافذتي

المتحول في ذاتي..

أنت»⁽¹⁾

فهي صورة خيالية تعكس البعدني للشاعرة نفسها التي تراقبها عن كثب.

مواويل الصدمة

هو عنوان القصيدة الرابعة في ديوان "ذاكرة الرماد" ويذهب بنا هذا

العنوان إلى إعطاء صورة أولية لنص شعري، حيث يعتبر الموال جزء من

التراث العربي التي يعتمد في الغناء، وبالتالي يقاطع مع الصدمة فيحدث هنا تقابل

بين اللفظتين فيكون العنوان بمثابة الواجهة الأولى التي تقابل المتلقي، وما إن يهيم

في أغوار النص حتى يجد تلك الصدمة بارزة في طياته بمفرداته الواضحة مثل

(ينتدب، موتى، وهرب ينتحر، الألم، الدمعة، الانكسار...) كلها مفردات تصب

فيما جاء له العنوان.

الملاحظ أن الشاعرة اعتمدت على التلميح في عنوانها، فالمتلقي قبل

قراءته لهذه القصيدة تضعه في غموض، فيتساءل عن أي صدمة تقصد، من

خلال تراكيب لغوية بسيطة للعنوان اتضح لنا أنها وظفت الوظيفة الإيحائية، وهذا

يتجلى في بعض مقاطع القصيدة التي تربطه العنوان.

ترفض بوح الصدمة ومواويلها.

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص18.

يرقص الترف على البنفسج

صهوة جواد أصيل

للبحث في باحة أندلسية⁽¹⁾

في هذه القصيدة أخذت نموذج من الحروب التي خاضتها البلدان العربية الإسلامية إلا وهي فتح الأندلس ولكنها بطريقة غير مباشرة، وقام يوصف.

من خلال وصف الأحداث

وبلط الحمراء ينتحب

على الفارس والحاشية والسلطان

المسكر رقصا وضجرا جنونا

إذا يمكننا القول أن قوة الصدمة صارت لها موال يصيح عاليا يسمع به كل إنسان.

مئذنة وقمر

الشاعرة في قصيدة «مئذنة وقمر» تخاطب أحدا ما لم تره منذ زمن وهي

تائهة وحائرة في نفس الوقت لدرجة أنها لا يمكن أن تقرأ مذكراتها، لأن كل ما

يدور حولها يذكرها بذكريات، كمنزلها مثلا كان منبع للتذكر وهي تشكو وضائعة

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص23.

لا تعرف ماذا تقرر، مبعثرة، وتريد من يساعدها ويخرجها من حالاتها التي لا يرثى لها، فذكرياتها أتعبتها ولم تجد الحل فلا تريد أن تكون مبتدأ من دون خبر وهي ساخطة على وطنها لأنه جسد من دون روح، والأحلام فيه تموت والبسمات على وشك الاختفاء نهائيا، الشاعرة شبعت زائرها بالمتذنة أي الصوت في كل فترة يزورها ويذكرها بما حدث وما يحدث، والقمر الذي يطل كل ليلة ينير ذكرياتها كذلك يفعل زائرها فهو صوت وصورة لما حدث معها فهو يظهر ويختفي فجأة يرحل ويتركها حائرة وتائهة وأيضا ترى أنها تتحدث مع زائرها وتشكو له عن حالها وشبعت مجيئه ورحيله المفاجئ كالقمر والمتذنة وصوتها، فالعنوان يبعث في النفس الحيرة والريبة نوعا ما عند رؤيته للولهة الأولى، فجاء إيحائيا بعض الشيء، مغرية، ونرى أيضا أنه مرتبط بالعنوان الأساسي للديوان (ذاكرة الرماد) فذكرت عدة مفردات، فيدفع بنا العنوان للغور في القصيدة وقرأته.

صدى الأيام

يبدو لنا العنوان عاديا جدا فهو مفهوم وواضح غير معقد أتى بصيغة مباشرة من جمل اسمية «صدى الأيام»، فكلمة "صدى" اسم جامد أما "الأيام" مضاف إلى

الاسم، حيث خضع هذا العنوان إلى تركيب لفظي ودلالي، ليخلق لنا اسمين منسجمين مع بعضهما البعض.

"الصدى" هو اسم متداول بين الناس معروف، فهو يدل على صوت حيث قرن هذا الاسم باسم آخر هو "الأيام" هو يدل على زمن فمزج بين الاسمين ليكونا لنا الوظيفة الوصفية ، حيث تجلت هذه الوظيفة، من خلال مضمون فالشاعرة تصف لنا تلك الذكريات التي مضت وتتمنى العودة لها، فحيث استعملت صدى صوت الذي يعود فربطت الذكريات بالصدى في استرداد تلك الأيام التي مضت والأحداث التي حدثت في الماضي، فهي تصف لنا تلك الأيام التي مرت عليها في الماضي من البداية حتى النهاية، فهي عبرت عن كل حالة عاشتها في الماضي السعيد.

ويظهر لنا العنوان الذي يحمل اسم "صدى الأيام" منحى أولى يكمن في الصورة النامية للأيام في حين الصدى هو ذلك الصوت الذي يعود إلينا من الأسفل بالتالي هي تقصد الذكريات المؤلمة التي تهاجم خيالها وتنقص عليها عيشها فتتذكر ذلك الحبيب الذي كانت تقرأ له القصائد وتشكي له وتتحدث معه ما يجول في خاطرها، وتهيم باحثة عن كلمات جميلة تروي خاطره لكنه ماعدا موجودا وما عادت تسمعه تلك القصائد صارت ذكرى عابرة غير متجددة فقط

الأيام تمشي في سيرة لن تتوقف وذاكرتها الخصبة لم تستطع النسيان انكسرت
مشاعرها كالزجاج ولم تحافظ علي هيأتها وذلك في قول الشاعرة "

امرأة من بلور انكسرت

جمري تعدو رمادا....(1)

بمعنى أن ذلك الحب ما عاد له وجود وصار رمادا فأخذته الرياح غير
أبهة، وإذا ما ننظر إلى المحتوى والعنوان نجد أن الدلالة لا تختلف وأنه هو
البوابة الرئيسية التي كانت تدل على عمق النص، إذن النص والعنوان يذهبان في
نفس المسلك العام للشاعرة.

مواسم الصمت:

جاء العنوان جمع معرف وجملة اسمية (مواسم الصمت) ما يوحي لنا أن
مدة الصمت عن الحق طالت كثيرا، وكما نلاحظ أن قوة تركيب العنوان غواية
تراود القارئ وتقلقه حتى توقع به ولا يشبع غروره إلا بقراءة النص، كأن
الشاعرة تحث القارئ على قراءة المضمون، فوظفت الوظيفة الإيحائية، أوحى ما
سوف نتحدث عنه فالمواسم تعني الفصول المختلفة وهي ربطت مواسم بالصمت
كأنها تريد القول أن الإنسان طوال السنة صامت وعليه أن يتغير مثلما تتغير

¹فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص 31.

الفصول يثور في وجه ما كان يعاني منه، في بداية القصيدة حثت وشجعت على أن يكسر هذا الصمت، فالصمت العدو للإنسان يقف أمام أحلامه فقالت من هنا..

سيجلجل الكلام وفاكهته ...

كالرصاص

ينهض القلب من رماده..

كالعنقاء... إذ تنهض⁽¹⁾

وظفت الشاعرة رمز العنقاء التي تدل على تضحية لأن هذا الشعب شبع المحن فأصبح يكره الصمت الذي أصبح يخنقه يرفض هذا الوضع وهذا المصير المجهول لأنه كان يعيش في وهم فهو يحلم أن يرى المواسم كلها مزدهرة والحقول خضراء. ويحلم بوردة مزروعة في الأفق، يحلم بربيع دائم ولكن كل هذه الأحلام تبخرت وأصبح القلب شتاء والورد أصبح كالرصاص والقنبلة وساد الخراب في كل مكان وفي كل بقعة.

انتصار امرأة:

أما بالنسبة لقصيدة "انتصار امرأة" فهي تخاطب فؤادها المجروح، حائرة لا تعلم من أين تبدأ الكلام، ولمن توجهه حتى وماذا تقول فصارت تخاطب نفسها

¹ فاطمة بودهان ، ذاكرة الرماد، ص35.

قبل فقدانها الأمل وتغير الحال، توقظ نفسها قبل الدخول في غيبوبة لا يمكن الاستيقاظ منها، وكأنها أيضا تشتكي من روحها التي تعذبها، كالرصاصة عندما تدخل في الفخذ، وهي لا تزال على قيد الحياة تتألم من الضربة، وروحها واهية تتألم ومنهكة، من الحزن على الحال الذي وصلت إليه، ونفسها متألمة تذبل وتسقط كما المطر، فاختلطت عليها الأمور وحزنها الداخلي يسيطر عليها ويعتصرها ويتسع في دمها، ونلاحظ أن حالتها النفسية، انعكست على الطبيعة فتراها ترسم صورة حزينة تملأها بعناصر الطبيعة (الضوء، العناقيد، المطر أوراق، أفحوان...) فمزجت بين نفسياتها وعناصر الطبيعة، فتتحرك الحياة في الطبيعة وتتخذ منها لتشاركها مشاعرها وحزنها وآلامها، وتريد إخراج ما بداخلها ورميها بكلمات لعلها ترتاح، جرت الشاعرة مجرى رومانسيا في القصيدة وركزت في شعرها على الشكوى والبكاء مع الطبيعة، وما يزيد شكواها التهابا، حيث نقلت تجربتها إلى الأذهان نقلا حيا موحيا، تعاني أزمة الحياة وتذكر ما فيها من خير وشر، وحزن وألم، انفعالها النفسي دليل لدعوة واضحة للحرية، ويستمر هذا الانفعال مع عاطفتها حتى نهاية القصيدة، فتجذب القارئ من عذوبتها، الشاعرة تارة تفيض باللذة والفرح وتارة بالحزن والشكوى والألم العميق حبها للوطن وحسرتها على ما أصيب له، ورغم كل ما يحدث وحدث ترفض كل ذلك وتحاول نشر الفرح التي فقدت وإعادتها للشوارع، ولكن عتبا ترفض

الهزيمة متألمة بغد أفضل، تنتظر حلول الفجر بنوره، فهو ينير ما بداخلها وما يدور حولها، فكما انتصرت على نفسها سيأتي يوم وتنتصر الأمة العربية. وتتحدث عن نفسها امرأة منتصرة على ذاتها أولاً، وعلى الظروف ثانياً، وتكررت هذه اللفظة في القصيدة عدة مرات العنوان نكرة، مبتدأ أو خبر، وقد تم اقتباسه فهو الشاعر "حمد العصمي"، فاخترته باحترافية، يغري القارئ ويعطيه دافعا للولوج في القصيدة، فقد جاء واضحاً بعيداً عن الغموض وهذا ما استعملته الشاعرة عند لجوئها في اختيار العنوان بالتناص* (1).

نبض الجمر:

هذا العنوان يوقع المتلقي في حيرة وتشكل عنده الكثير من الأسئلة ما علاقة النبض بالجمر؟ فالشاعرة وظفت الوظيفة الإغرائية في هذا العنوان فهو يغري القارئ ويجعله يدخل في تفكير عميق قبل الغوص في مضمون القصيدة فهي تفتح له عدة تأويلات حول المضمون.

*التناص: هو كتابة نص على نص، جملة على أخرى في بيت شعري على بيت شعري على بيت آخر أو بيت شعري على حديث نبوي أو آية قرآنية أو جملة نثرية على كلام مأثور، وهو مصطلح نقدي انتشر في الأدب الغربي، يعالج النصوص الأدبية، وكذلك يسمى الاقتباس في النشر، وهو من الأمور المستحبة لإثراء العبارات وتوكيد وتوثيق المضمون من الكلام.

كما نلاحظ الشاعرة وظفت العنوان في صيغة فعلية ليعبر عن قصة ما واضطهاد وضعف واحتقار وعن أمني ضائعة في الماضي.

وفعل نبض يرتبط بالقلب أما الشاعرة ربطته بالجمر والجمر هو ذلك الشيء الذي يطهى على النار والقلب بنبض ولكنه يكون خارق موجد بما يعاينه، استوحت هذه القصيدة من قصص ألف ليلة وليلة هي قصة شهریار وشهرزاد شهریار الذي كان عنوان الخوف والتجبر والشر وعرف بقتله للأنثى وشهرزاد كانت عنوان الصبر والثقة والتحمل كانت ذات حكمة وعبرة ولا تخشى الموت وتصور لنا حالة الأنثى في الماضي كيف كانت تعيش وكيف كانت تعامل كالعبيد تستعبد من طرف الرجل الذي منح له الحق في كل شيء، و شهریار ذلك الملك الطاعي حيث ربطته بطريقة غير مباشرة برؤساء الدولة عامة.

ما عدنا إلى أرض الواقع المعاش في أيامنا أصبحت آلة للحرب والثورة والدم لغة العصر، فلا يستطيع أن يعبر عن كلمة الحق، فالصمت الحل الوحيد، فهذا الصمت الذي يؤدي إلى موت الأحلام في الداخل وعندما كانت المرأة عنوان للصبر استطاعت أن تنتصر وتتغلب الحرة فأصبحت المرأة من بلور، ووصفت حالة كل بيت في زماننا هذا حين تغيب المساواة فهي تقول في كل بيت يوجد

شهر يار وتوجد معه شهرزاد، فكل من (نزف، أوجاع، غربة، ضجر، الضياع،
حزن دائم، تغير، الوهم).⁽¹⁾

فهي كلها صفات معنوية توجد في الداخل والجدير بالذكر أن كل هذه
الكلمات والمعاني قد رسمت حقلها الدلالي على نسيج النص وفي كل تموضع هذه
الكلمات في القصيدة معنى جدير يكرس المعنى الأساسي.

قراءات في عمق الجرح:

ما يميز هذا العنوان أنه جاء مركب قراءات مسند في عمق الجرح شبه
جملة) يعتبر العنوان المفتاح الذي يفهم به المضمون وما نلاحظه في هذا العنوان
أن المتلقي من الوهلة الأولى يأخذ فكرة عما تريد قصده الشاعرة فإنه يوحي لنا
المضمون من هنا ندرك أن الشاعرة وظفت الوظيفة الإيحائية.

قراءات في عمق الجرح كأنها تريد أن تدعو القارئ لمشاركتها الهم
والحزن الذي تمر به، فهي تعود إلى الوراء وتأتيها تلك الصور من الماضي
وأطياف الذكريات قد صارت حكايات تأتي وتمضي فهي تتمنى أن تجد عصا
سحرية أو تجد تذكرة تعود إلى الماضي اللامتناهي، فهي بمثابة امرأة فاقدة

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص52، 53.

للوعي والذاكرة فالصمت أصبح رفيقها والصبر مل منها فهي في لهذه القصيدة
مطعونة بخنجر يدعو الرحيل.

أنا المطعونة بخناجر

الرحيل والإحباط...

أنتظر عودة الربيع

باحثة في رسائلك

التي معي...

عن قراءات ليس للجرح⁽¹⁾

التوهج:

العناوين المفردة المعرفة أقل استعمالاً مقارنة بالعناوين المفردة النكرة
فالعنوان المفرد يكزن له علاقة مباشرة وواضحة بالمتن الذي يعنونه الكاتب أو
الشاعر فالعنوان إغرائى فوضعت الشاعرة المتلقي في حيرة فهو عنوان مبهم
خصوصاً جاء

مفرد، والتوهج يرمز إلى الحياة، والأمل.

فالشاعرة في قصيدة "التوهج" تتحدث عن الغربة والحنين إلى العودة
فتصف لنا حالة الغربة وأثرها عليها واشتياقها للعودة فتصف لنا ما حدث في

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص 56.

أرضها وما جعلها ترحل تاركة الوطن ، فتذكرت تلك الذكريات التي مضت فهي مؤلمة ، مليئة بالخطيئة وعبرت عن مدى جرحها العميق ولا أحد بقدرته شفاء هذا الجرح وهذه الذاكرة ليس بشيء جميل يذكر أو بفرح النفس فتتسببها ألم الغربة فهي تقول سوى (دم، منتشر، والفاجعة، الأنين، التوحد، الظلمات، اللغات) الآن تحس نفسها غريبة عن وطنها، وإحساسها بعدم الانتماء إلى وطنها بفعل ما يحدث في وطنها من حروب وانتشار الظلم وغياب العدالة.

فالشاعرة كأنها وضعت عنوان إغرائي، فلم يخدم النص كثيرا فالعنوان يدل على الحياة بينما إن غصنا في مضمون النص نجد الشاعرة في حالة غربة ومأساة، وأنين.

امرأة من الغيم

جاء هذا العنوان مركب وجملة اسمية (امرأة اسم، من الغيم جار ومجرور)، فالشاعرة توحى أنها سوف تتحدث عن نفسها وعن ذاتها، مما يجعل القارئ من

الوهلة الأولى يكشف كلمة الغيم الذي يدل على الحزن و الكآبة، أن الشاعرة مرت في حياتها بمرحلة صعبة وبأسة.

فالشاعرة في حالة حزن واشتياق وربطت حالتها بالمطر والضباب بما تمر به حيال فقدان أعز إنسان إلى قلبها كان بمثابة نصفها الآخر تعيش حالة غربة في داخلها والشوق والحنين. فشبهت القصيدة بالمطر الذي ينزل ليعيد الحياة إلى الأرض. لأن حبه لعنة سببت لها الكثير من التعب والإرهاق في الحياة لكن رغم كل هذه المعاناة تبقى صامدة فهي امرأة من الغيم لا تعرف المستحيل.

فاستعملت الحقل الدلالي للغيم (الضباب، الدخان، أنصار المطر).

يخترق السكون..

ومن خلف الضباب

تأتيني..كلما عاودني الحنين

كما المطر إذ يهطل على الطرقات⁽¹⁾

عصفور الجنة

لقد بدأت قصيدتها بالتشبيه، حيث شبهت رائحة القدس برائحة التراب عندما يبلى بماء المطر عند هطوله، رائحته زكية ترتاح له النفس، ولكن القدس مبللة بالدم فتحمل رائحة الطعن والمرارة والجنازات، حتى القمر يسجل ما يحدث من خراب وخسائر فشبهت المستبد بالغول المفترس الذي يأكل الأخضر واليابس

¹فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص 71.

ولا يرحم الصغير والكبير فينام الطفل مرعوبا في حضن أمه حضن الجرح بدل
الحضن الدافئ الآمن، لا يعلم ما سيحدث غدا وما ينتظره، وينام وداخله خيوط
سوداء، وبحيرات وطنه كلها دم، وتدل كل من القدس والرائحة والتراب تنبئ
بثورة قادمة، والغزاة يحتفلون بالخمير والرزيلة والآثام والقتل، ونخب القدس،
فتتذكر "محمد الدرة" رمز البطولة والشهامة والشرف والحرية، وأنه عصفور من
عصافير الجنة وباب من أبواب النار في الآن نفسه، فالضمائر الميتة والشر الذي
لم يبق منها إلى الرماد، تنتظرها النار، فنتمنى لو الأموات تقوم لتنادي أين
الوطن؟ الذي ضاع؟ لتهب الجهاد والكفاح من أجل تطهير أرض العروبة من
رجس الأعداء، فجاء العنوان إيحائيا وصفيا اغرائيا يبعث البهجة في النفس
والارتياح متكون من اسمين نكرة، وتقصد به الشهيد "محمد الدرة" ومن مشى في
طريقه، تصف لنا الواقع المعاش فقد استطاعت أن تصور لنا القدس وحالتها
تصويرا فنيا وذلك باختيارها للكلمات الموحية (القدس) فجاء شعرها قويا ومؤثرا،
فقد تحدثت الحدود الذاتية في القصيدة، فصورت لنا لوحات حزينة تحت أغلال
العدو، فتناولت في ديوانها أهم قضية وهي القضية الفلسطينية وهي متعاطفة مع
معاناتها وقسوة الحياة عليها، فسجلت لنا الأحداث الدامية والمحن التي حدثت في
الأرض والشهداء، التي شهدتها هذه البقعة المقدسة، فنلمس صرخة الألم وصور

الثوار ضد الاستبداد فندعوهم للجهاد والنصر ليس بعيد من خلال تلقين الأطفال القصائد.

ظل الجدار

الشاعرة في قصيدة "ظل الجدار" امرأة تتحدث معها وتشكو لها من الحب وما فعل بها، فقد هزمها أو بالأحرى عذبها، والشاعرة بدورها تنصحها وتخاطبها بعقلانية وتحاول إخراجها من حالتها، فمن أثر الحب صارت حطام، وشخص يائس، فاقد للأمل وتحاول رد إليها ذلك الأمل المفقود إلى روحها بريقها، تحاول مواساتها بأن ترمي خلفها وتستمر وتستبدل الأمور السلبية التي في نفسها بالإيجابية أن ترسم حياة جميلة بالبسمة فقالت لها:

أتركي عند الذكرى آخر زهرة. (1)

فالمرأة مجروحة وتتألم وتتئن، وتوجه الشاعرة كلامها إلى قلبها بالضبط الذي مبنيا فيه جدار وبقي منه إلا الظل عند سقوطه وتحطمه، وتريد الشاعرة أن توقظه لها فاعتبرت ذلك الظل أمل الباقي للمرأة وتعتبره بصيص أمل لها، تريد أن تزرع في نفسها كل شيء جميل فتقول لها:

أتركي يا صديقة عند الغروب

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص82.

آخر الزهور...

قبلة..لمسة..بصمت أرفضي...⁽¹⁾

لذلك فالعنوان يتقاطع مع القصيدة ووفقت الشاعرة في اختبار العنوان لقصيدتها، إلا أن العنوان لا يذكر إلا مرة واحدة في آخر القصيدة، فقد شبهت حياة تلك المرأة وقلبها بجدار والذكريات هي الظل، وما بقي للمرأة بعد فقدان حبها ونبعه القلب بقي الظل فقها.

النورس:

جاء العنوان هذه المرة في هذه القصيدة على اختلاف كل مرة رمز إيحائي (النورس) وهو طائر فظي جميل، يبعث في النفس الارتياح، فقد تعودت الشاعرة أن تحكي لهذا الطائر فتتحدث معه، بما يجول في خاطرها من حزن واشتياق، وألا ويأس ولكن رحل ذهب وتركها كما فعل من يحبها، فتنمى في القصيدة لو تتحول إلى طائر ستهاجر مباشرة للشخص الذي تشتاق إليه، فقلبها محروق عليه وتتألم لبعدها عليه، فقد كان بالنسبة إليها كل شيء فهي عاشقة لذلك الشخص فبقيت وحيدة بعد رحيله فالحنين يجرفها إليه وتنتظر قدومه بفارغ الصبر تريد الرحيل إليه وتتمنى لو أنها طائر كما النورس فنقول:

لو تدلني عليك...

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص82

الحمائم البيضاء...

يجري عاشقا...⁽¹⁾

وتتمنى أيضا لو أنها رياح فتقول:

لو لأنني ريح عاصف...

وانتقلت في القصيدة لموضوع آخر لو أنها تستطيع تغيير الحال ورسم الخريطة من جديد لما رحل من تحبه ولا طائرها أيضا، فتجعل كل شيء مبتهج وجميل لا مكان للحزن فيه، إلا الفرح والورود والنغمات وهمسات الطيور و النوارس وهذا الأخير دليل على أن مضمون القصيدة يتقاطع مع العنوان، وجاء مباشرة إعرائيا، فقد تكررت اللفظة (نورس) أكثر من مرة لذلك فقد وفقت في اختيار العنوان لمضمون القصيدة.

فاتحة الفجيرة

الشاعرة تشكو ألمها، وتتحدث عن نفسها وذاتها أنها بدأت تفقد بريقها وصار الصمت صديقها، أحلامها وطفولتها تلاشت، وأصبح طريقها الحزن والجحيم والوجع والقهر، شبهت كل ما يحدث لها بوباء يسري في جسدها كما الموت بدأت تحس باقتراب نهايتها وفاتحة الفجيرة بدأت والموت على الأبواب، وما زالت تنزل

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، النورس، ص86

ولا تصدق ما يحدث لها فهي مذهولة، وعاطفتها في أوج اشتعالها وصدقها تنزف الفجيرة والعزاء في آن واحد هنا يحمل العنوان قيمة بلاغية قصدت إليها الشاعرة فهي تخبر عن حالتها الشعرية عبر العنوان أنها تنتهي ولا أحد يدري، هناك حرقه في القصيدة واللافت من خلالها البكاء اليأس، القلق، الحيرة، والصمت الواسع فبمجرد قراءة العنوان تصمت، فحياتها تقريبا مقصورة على الألم فقط وقد استعملت كلمات تدل على العنوان (دمرت أحلامها، الأحزان تمشط دربها، القهر، الجحيم، الدمع، البكاء، الموت، الفجيرة) فهي تنتظر ميعاد الفجيرة أي الموت، لذلك فقد وقعت في اختيار العنوان للقصيدة، فالبشر بطبعه يخاف من الموت كما الشاعرة الآن، لذلك فهي فاجعة، فجاء العنوان مبهج يبعث الريرة في النفس من الولهة الأولى عند قراءته، يدلي بأن مضمون القصيدة حزين وأنه على وشك حدوث شيء مريب بشع، وهي تودع بمقاطع الشعر في القصيدة، وذكرت قرائن دالته في النص الشعري بالعنوان الفرعي للديوان.

هتاف الورد

تتحدث الشاعرة في قصيدة "هتاف الورد" عن نفسها في موطنها، أو بالأحرى في مدينتها، التي راودتها بطبيعتها، تتذكر الزيتون والغيوم، والورود تهتف لها لأنها أمل الحياة، تجمع بين كل من الجمال والقسوة في آن واحد في

القصيدة، وأنه يمنح الابتسامة ويسعد قلباً حزيناً، ولكن الورد هنا يعبر عن الطبيعة الصامتة النابضة، بنبضات حزن يبعث بالتشاؤم، رغم أن من طبيعته يبعث للفرح، وهو رمز للحب والسعادة والفرح والجمال ولكن هنا انقلبت الموازين، فالورد هنا ينزف وثنائر، وكأنه يعبر عن حالة الوطن والثورة، والشاعرة من خلال هذه القصيدة تعبر عن نفسها عبر الورد الذي اعتبرته يهتف ويقال في اللغة العربية هتاف (هتفت فلان) أي دعوته وهو صوت جافي (المتباعد) العالي، فصوت القصيدة شديد الوقع، قريب إلى القلب بعيد عن كل تجاف، وكأن الشاعرة تسأل عن حال المدينة فوجدت الإجابة في الطبيعة في أشجار الزيتون والغيوم وهتاف الورد، فوجدت كل شيء هاجر وتاه كما تاهت نفسها وروحها، وأن كل شيء جميل رحل وسافر كالشمس وبقي منه إلا الرماد كما يبقى من النار، فزحف في نفسها النسيان وأعدته طريقاً لها لتخرج من ذلك القهر الذي يملأ قلبها.

لقد وقعت الشاعرة في اختيار العنوان للقصيدة، وله صلة بالعنوان الأساسي "ذاكرة الرماد" فجاء إيحائياً بالدرجة الأولى وإغرائي يبعث في القارئ حب الغوص في القصيدة وحب قراءتها، وما يدل على أن العنوان له صلة بالنص الشعري ومضمونه ذكر هتاف الورد، وتكراره، وركزت عليه فالقصيدة كلها

تدور حول الورد تقريبا بما أنه جزء من الطبيعة فجاءت لغتها الشعرية رومانسية*¹.

الاحتماء...

العناوين المفردة المعرفة أقل استعمالا مقارنة بالعناوين المفردة والنكرة و تختلف عنها من حيث القدرة على ضبط دلالتها وغالبا ما تكون في علاقة مباشرة واضحة بالمتن الذي نعنونه.

قصيدة "الاحتماء" جاء عنوانها مفردا معرفة وفي النص حضور مستمر لدلالة "الاحتماء" بدأ من السطر الثاني حين قالت:

أحتمي من الوجد العجري
بالكلام...

بالمرايا...⁽²⁾

ومن الملاحظ أنها وظفت الوظيفة التعيينية لأن هذا العنوان خاص بها هي التي عينته فالشاعرة تعاني نوع من الصراع في داخلها فهي في حالة التشاؤم فيما يحدث فتحتمي وتختبئ وراء الوجد والألم وتعترف الشاعرة بفقدان الأمل

*الرومانسية: (الإبداعية) هي حركة فنية، أدبية، وفكرية نشأت في فرنسا، ومن بين خصائصها، قوة المشاعر و العواطف، و الخيال الجامع هو المصدر الحقيقي و الأساسي للتجارب الجمالية، و مع التركيز على شتى العواطف الإنسانية للتعبير عما يجول في نفس الشاعر باستعمال مثلا: ألفاظ الطبيعة بكثرة.
² فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص95.

والحرية، فحلمها ضائع فأصبحت حياتها عتمة لأنها الأيام قهرتها فتنتظر بزوغ الفجر من جديد ليضيء ما في داخلها من معاناة ولتشفي جراحها، ولكن رغم كل هذا تبقى واقفة صامدة أمام المشاكل ولا تحتتمي وراء المرأة، في النهاية هي امرأة من بلور وتنتصر على اليأس والعبودية وتحلم بغد أفضل.

الحصار

أتى العنوان مفرد معرف وكلمة الحصار توحى أن الشاعرة استوحيت عنوان القصيدة من قصيدة محمود درويش وما يسمى بالتناص ولأن العنوان يعكس لنا النص في تضاريسه السطحية والعميقة ومن ثمر فالعنوان هو النص، والعلاقة بينهما علاقة تفاعلية وجدلية ومن خلال عنوان هذه القصيدة فإن الشاعرة تتبأت بالحصار الذي قد يدمر الوطن العربي فهو حصار لم يكن مرغوباً فيه بل من كثرة الاضطهاد وغياب الوعي، فالانتفاضة هي الوسيلة الوحيدة لنيل الحرية خاصة في الآونة الأخيرة ما حدث في البلدان العربية (مصر، سوريا، ليبيا) وأن هذه اللعنة لن تتوقف بل سوف تشمل كل البلدان، وتصف من خلال نصها الخراب والدمار فالسكوت الذي دام طويلاً قد انفجر في وجه الظلم، فلغة العصر ليس الحوار بل لغة الدماء.

فوصفت لنا هذا الحصار ما الذي يتركه هذا الأثر وعواقب فهي تقول:

وفاكهة القلق المشتعل

يؤزم الأوضاع ويحفر

للزنايق قبورا...

فيمتد الطوفان بالداخل ...

الحصار الذي امتد أشجار عميقة

يذبح الوعد...

يمنع الطيور من التحليق؟⁽¹⁾

فالشاعرة وظفت الوظيفة الوصفية حيث تتجلى هذه الوظيفة من خلال

محتوى هذه القصيدة وهي وصف الثورات والحصار الذي سوف يسود بعدما كان

يعبر عنها فقط الشاعرة بالقلم فحان الوقت لصوت الشعب أن يسمع... وأن

الحصار قائم والحالة المقبلة تكون أسوأ فهي لحظة انتصار، فحزن الشاعرة في

هذه القصيدة ليس حزنا بكاءا سلبيا بل هو حزن الإنسان الذي يطمح بالقضاء على

الأخطاء التي يعاني منها المجتمع والسلطة والسياسة المبنية على الظلم.

ما الذي حدث:

"ما الذي حدث" هو العنوان الأخير لهذا الديوان أتى بصفة السؤال

¹فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص98.

يعتبر العنوان المفتاح الوحيد لدخول عالم النص من خلاله يختصر النص وتتكون عنه فكرة في ذهن القارئ، إن العنوان المثير الذي يغري المتلقي وهو ذلك العنوان الذي على صيغة السؤال قيد فخ المتلقي إلى الفضول الإيجابي لقراءة النصوص فالشاعرة تتساءل عما يحدث بعدما كان الماضي جميل وتسرد لنا كيف كانت تلك الأيام التي يسود فيها الخير فهي تنن إلى الماضي ومضت الأيام بسرعة وتركت بصمات على صفحات الماضي فتقول:

أين أشجار الليمون ..

والبرتقال ..

ما الذي يحدث أين لقاءات الأحبة

أفراد وجماعات وخلان وحكايات الجدة أمام الموقد...⁽¹⁾

فالشاعرة تقارن بين الماضي الجميل الذي كان يسود فيه السلام والطمأنينة

وراحة البال، والمودة بين الناس، أما الآن أصبح الكل يعيش في رعب يسود

الخراب والحروب وأحلام صارت كوابيس وتقول في هذا الصدد:

الليل أصبح بلا عيون ..

ونقيض النهار ..

حطم كل الأساطير الجميلة.⁽²⁾

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد ، ص101

² فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص101.

فأنهت الديوان عامة والقصيدة خاصة بخيبة أمل.

هل بقيت فينا رائحة بشر..

ما الذي حدث؟⁽¹⁾

وصيغة ما الذي حدث تكررت كثيرا في القصيدة هذا يدل على أن النص

والعنوان يذهبان في نفس المسلك العام للشاعرة.

¹ فاطمة بودهان، ذاكرة الرماد، ص101.

خاتمة:

يعتبر الاشتغال على العناوين عملاً نقدياً يشعر صاحبه بلذة علمية رفيعة، لما فيه من بحث و تنقيب و تجميع لمعارف تمكن صاحبها من فك شفرات أدبية، و علامات لسانية تفتح أبواباً واسعة للقراءة.

إن العناوين إبداع فني له القدرة على استقراز المتلقي و توجيهه، لما فضائية مغرية و معاني عدة، تثير ضجيجاً فكرياً في ذهن المتلقي، و يحاول فهمها وبالتالي جلب المتلقي لقراءة الديوان و الغوص في معانيه التي لم يكن ينتظرها أصلاً، لان عنوان الديوان لا ييوح بها بل يترك القارئ يستكن لذة اكتشافها.

و هذا ما وصلنا إليه في هذه الدراسة المتواضعة حين حاورنا عناوين قصائد الديوان "ذاكرة الرماد" " لفاطمة بودهان"، أين نجح العنوان حقيقة في أداء مهامه، حيث استطاع إثارة الفضول في صاحبه لما فيه من شعرية، و صيغ متباينة و دلالات مختلفة. و على ضوء هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي يجدر بنا أن نسجلها في خاتمة هذا العمل كإشارات مضيئة و موجهة للطالب مستقبلاً لدراسة الديوان بصفة عامة، و ديوان "ذاكرة الرماد" بصفة خاصة.

ومن بين أهم هذه النتائج ما يلي :

-استطاع العنوان أن يثبت انه علامة سيميائية، و بالتالي كان المنهج المناسب لقراءة العلامة هو المنهج السيميائي.

- يعتبر علم العنونة علماً دقيقاً له منهجه، ضوابطه، و آلياته و أدواته الإجرائية التي تسمح بمقاربة العنوان مقارنة علمية بعيدة عن القراءات الانطباعية.

- كل عناوين القصائد مستنبطة من الواقع بطريقة غير مباشرة .

-توظيف الشاعرة العناوين القصيرة و الجمل الاسمية على الجمل الفعلية .

- رسمت لنا الشاعرة واقع في الوطن العربي بصدق و أمانة، هذا الواقع الذي نتاج لظروف سياسية و اجتماعية و ثقافية حيث وظفت الحزن، الأسى، السواد، المرأة كعنوان للشجاعة، فقدان الأمل.

-توفر العنوان الخارجي "ذاكرة الرماد" على وظيفة الإغراء بالدرجة الأولى، فيصبح أفق انتظار المتلقي على ممارسة قرائية معينة .

- كل عنوان فرعي في هذا الديوان تتطابق مع مضمون النص الشعري، و كذلك مع العنوان الرئيسي للديوان .

مقدمة.....	(02)
الفصل الأول: العنوان دلالاته ووظائفه وأنواعه.....	(20-05)
1- دلالة العنوان:	
1-1 اللغة.....	(05)
1-2 إصطلاحا.....	(07)
2- وظائف العنوان.....	(10)
2-1 الوظيفة التعيينية.....	(11)
2-2 الوظيفة الوصفية.....	(12)
2-3 الوظيفة الإيحائية.....	(12)
2-4 الوظيفة الإغرائية.....	(15)
3 أنواع العناوين.....	(20-16)
3-1 العنوان الحقيقي.....	(16)
3-2 العنوان المزيف.....	(16)
3-3 الإشارة الشكلية.....	(17)
3-4 العنوان التجاري.....	(17)

الفصل الثاني: تحليل عناوين القصائد.

- 1- وصف المدونة.....(26-22).
- 2- تحليل عناوين القصائد.....
- 1-2 ذاكرة الرماد.....(26)
- 2-2 طقوس النار والفاجعة.....(27)
- 3-2 مرأيا الجسد.....(28)
- 4-2 مواويل الصدمة.....(29)
- 5-2 مئذنة و قمر.....(30)
- 6-2 صدى الأيام.....(32)
- 7-2 مراسيم الصمت.....(33)
- 8-2 انتصار امرأة.....(34)
- 9-2 نبض الجمر.....(36)
- 10-2 قراءات في عمق الجرح.....(38)
- 11-2 التوهج.....(39)
- 12-2 امرأة من الغيم.....(40)
- 13-2 عصفور الجنة.....(41)

- 14-2 ظل الجدار..... (42)
- 15-2 النورس..... (43)
- 16-2 فاتحة الفجيرة..... (45)
- 17-2 هتاف الورد..... (46)
- 18-2 الاحتماء..... (47)
- 19-2 الحصار..... (48).
- 20-2 ما الذي حدث..... (50)
- خاتمة..... (53)'
- قائمة المصادر و المراجع..... (54)
- فهرس الموضوعات..... (56)

1. المصادر و المراجع:

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة عنن، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت 1992، جزء 10.
- 2- أحمد مداس، لسانيات النص، جدار للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، ب ب، 2007.
- 3- ابن خلدون، المقدمة، دار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1984، الطبعة الأولى، الجزء 1.
- 4- السعيد بوقسطة، العنونة والتجليات الرمزية الصوفية.
- 5- بشرى البستاني، قراءات في الشعر الحديث، دار الكتاب العربي، الطبعة 1، الجزائر 2002.
- 6- حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان الأردن 2013 2014.
- 7- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، بدون طبعة، 2000.
- 8- شادية شقرون، سيميائية العنوان في ديوان مقام اليوم، عبد الله العشي.
- 9- طه حسين، أحاديث، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1982.
- 10- عبد النور حبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بدون طبعة، بيروت 1997.

- 11-فاطمة بودهان، ديوان ذاكرة الرماد، بدون طبعة،الجزائر 2014.
- 12-قطوس موسى بسام، سيميائية العنوان، الطبعة الأولى، عمان 2000.
- 13-محمد مفلح، قصص الهواجس والأسرار الصغيرة، دار الكوثر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2010.
- 14-محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، الدار المصرية العامة للكتاب بدون طبعة، مصر 1998.

II. المجلات:

- 15-جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 25 العدد 03، الكويت 1997.
- 16-محمد الهادي المطوي، شعرية العنوان كتاب الساق على الساق في ما هو فرياق
مجلة عالم الفكر، مجلد 28، عدد 01، ب ب 1991.

III. الكتب المترجمة:

- 17-جيرار جينيت، عتبات (من النص إلى المناص)، ترجمة عبد الحق بن عابد الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان 2008.